

اللغة والمجتمع (العلاقة والأهمية) Language and society (Relation and importance)

أ.جموعي تارش *

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية بالجزائر (ورقلة - الجزائر)

Prof. Jmouai Tareche

Center for Scientific and Technical Research on Arabic Language Development
Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(Ouargla-Algeria)

Jmouai.tareche86@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/15	تاريخ القبول: 2020/11/26	تاريخ استلام المقال: 2020/11/04
-------------------------	--------------------------	---------------------------------

ملخص

اللغة نظام جماعي ومظهر من مظاهر وجود المجتمعات والتي بواسطتها تحافظ على كيانها وعنصر ضروري لتماسك وترابط وحدات المجتمع. تأتي هذه الورقة البحثية لنتناول فيها الحديث عن اللغة والمجتمع من حيث العلاقة والأهمية، ومن حيث عاملي التأثير والتأثير، باعتبارها أداة التواصل في المجتمع حسب ما تواضع عليه أفراد كل مجتمع.
الكلمات /المفاتيح: لغة؛ مجتمع؛ تواصل؛ تأثير؛ أهمية.

Abstract

Language is a collective system and an aspect of the existence of societies through which it preserves its being and a necessary element for the cohesion and interdependence of the units of society. In this research paper, we deal with language and society in terms of relation and importance, and in terms of influence and impression factors, as a tool for communicating in the community as agreed by the members of each community.

Keywords: Dialect; Language; Society; Communication; Effect; significance.

مقدمة

تعتبر اللغة من المقومات والثوابت الأساسية لكل أمة، ولذلك سعت الأمم منذ القديم جاهدة إلى الحفاظ على تراثها اللغوي وذلك حتى يبقى ساريا على الألسن ومتداولاً بين أفراد المجتمع ومتوارثاً من جيل إلى جيل، فاللغة هي المرآة العاكسة لهوية كل مجتمع والمبيّنة لانتماء كل فرد. وقد عملت من أجل هذا الهدف بشتى الطرق والوسائل، فمنها من حافظت على لغتها ومنها من انقرضت وماتت لعدة أسباب وعوامل. وخاصة تلك اللغات القديمة التي كانت منتشرة في الحضارات الإنسانية الأولى. ولعل أبرز الطرق التي استخدمت من أجل الحفاظ على اللغة هي تدوينها في الألواح وجلود الحيوانات مثلما قام به الآشوريون والبابليون، ومع التطور الذي شهدته الحضارات وظهور الورق أصبحت ألفاظ اللغات ومفرداتها تحفظ في الكتب والمجلدات كما حدث بالنسبة للغة الإغريقية واللاتينية. إنّ هذا الأمر كلّه يدلّ عن الوعي اللغوي الذي بلغه الإنسان آنذاك وإدراكه لأهمية اللغة التي يعبر بها عن أفكاره ومشاعره ويتواصل بواسطتها مع غيره من أفراد المجتمع. إنّ هذا الأمر كلّه يدلّ عن الوعي اللغوي الذي بلغه الإنسان آنذاك وإدراكه لأهمية اللغة التي يعبر بها عن أفكاره ومشاعره ويتواصل بواسطتها مع غيره من أفراد المجتمع. وبالحديث عن اللغة العربية فإننا نجد أنها قاومت عبر العصور وصمدت في وجه عدة تغيّرات، وحافظت على نفسها، ولعلّ هذا راجع لعدة أسباب منها ما هو متعلق بطبيعة الفرد العربي من خلال تعلّقه وتمسكه بلغته سواء قبل مجيء الإسلام أو بعده، ومنها ما هو متعلق بسبب عقائدي كونها اللغة التي نزل بها القرآن وهو ما زاد من تمسك العربي بلغته. إنّ ما يجمع ويوحد المجتمعات العربية هو عامل اللغة الواحدة التي تتكلمها هذه المجتمعات إضافة إلى عامل الدين، وهو ما يجعلها ذات هوية واحدة وانتماء واحد فيما بينها.

1. اللغة والمجتمع:

اللغة هي أداة التواصل بين الناس ووسيلة للتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهم يتعاملون مع بعضهم البعض عن طريق مجموع الكلمات والمفردات لتلك اللغة التي يفهمها أفراد المجتمع. فهي سلوك اجتماعي يمارسه يوميا كل فرد من المجتمع وذلك حتى يتمكن من قضاء حوائجه والتعبير عن أفكاره، كما يقول ابن جني: "اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (جني، 1952، صفحة 33). فاللغة نتاج وظاهرة اجتماعية بامتياز وهذا ما أثبتته علماء الاجتماع، حيث

يقول دور كايم في هذا: "اللغة توجد مستقلة عن كل فرد من الأفراد الذين يتكلمونها، وعلى الرغم من أنها لا تقوم بمعزل عن مجموع هؤلاء الأفراد. فإنها مع ذلك خارجة عنه (أي الفرد) من خلال عموميتها." (عبد العزيز، 1998، صفحة 299)

وبهذا فإن اللغة نظام جماعي ومظهر من مظاهر وجود المجتمعات والتي بواسطتها تحافظ على كيانه وعنصر ضروري لتماسك وترابط وحدات المجتمع. ويمكننا أن نبرز علاقة اللغة بالمجتمع من خلال النقاط التالية والتي من أهمها:

1.1. أن اللغة تعتبر تاريخاً مشتركاً لكل مجتمع وذاكرة جماعية تحمل سماته في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (الدينية)، ولذلك تعدّ اللغة " في نظر كثيرين أحد المكونات البارزة للسلوك الاجتماعي. فنحن لا نستطيع أن نتخيل مجتمعاً إلا وفي خيالنا فكرة ما عن اللغة التي يتواصل بها أفرادها ويتعاونون. وإلا كيف نسي هذه المجموعة من الناس مجتمعاً إذا كانوا لا يتكلمون بلسان واحد هو اللسان المشترك". (إبراهيم، 2014، صفحة 61)

2.1. إن النظام اللغوي لكل مجتمع يتماشى مع التغييرات الحاصلة فيه ويتأقلم مع طبيعة النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني للمجتمع وهنا نقصد المجتمع بمفهومه الواسع أي دولة أو أمة، فما من شك أن اللغة تتغير بتغير هذه الأنظمة. والأمثلة على ذلك كثيرة فاللغة المستعملة لدى المجتمعات الأوروبية في عصر الإقطاع ليست هي نفسها اللغة المستعملة بعد الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا بحكم تغير النظام الاقتصادي بفعل ما ولّدته تلك الثورة من مفاهيم ومصطلحات جديدة. كما أن اللغة المستعملة في المجتمع العربي قبل مجيء الإسلام ليست هي اللغة المستعملة بعد الإسلام بحكم المرجعية الدينية، فكثيرة هي الكلمات والمفردات التي ظهرت بظهور هذا الدين... الخ. والتغير الذي يمس اللغة هنا يكون جزئياً لا كلياً لأنه لو كان كذلك لكانت هناك قطيعة لغوية تاريخية بين الأجيال.

3.1. إن اللغة لا تعدّ وسيلة اتصال وتواصل فحسب، بل هي وسيلة لاكتساب السلوك الاجتماعي المقبول، ذلك أن الفرد لما يكتسب لغته لا يكتسب طريقة النطق والاستعمال النحوي الصحيح للكلمات فقط. لكنه يكتسب أيضاً العادات والتقاليد التي يجب مراعاتها أثناء الكلام – أي

أنّ هناك من اللغة ما هو مقبول استعماله في المجتمع وهناك ما هو مرفوض- " فنجاح الفرد في استخدام لغته لا يتوقف على الاكتساب وحده، ولا على كفايته الفسيولوجية والنحوية وثروته الكبيرة أو المحدودة من الألفاظ، ولكن ذلك يتوقف أيضا على مراعاة آداب الحديث، وإتباع الأسلوب المناسب للموقف، والمخاطب والموضوع." (شحدة وآخرون، 2003، الصفحات 291-293)

2. اللغة والبيئة الاجتماعية:

إنّ تأثر اللغة بالجانب الاجتماعي كان مجال بحث علم اللغة الاجتماعي (socio-linguistics). وعلم اللغة الاجتماعي هو العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها مع المجتمع. (بشر، 1997، صفحة 41) ويبحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع وتأثير كل واحد منهما في الآخر، والتغيرات التي تطرأ على اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية. وهنا ينبغي التفريق بين مصطلحين هما علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي، فالأول يركز على الجانب اللغوي، أمّا الثاني فإنه يركز على الجانب الاجتماعي. كما نجد أيضا علم اللغة الأنثروبولوجي أو الأنثروبولوجيا اللغوية قد اهتمت بعلاقة اللغة بالمجتمع حيث عنت بدراسة التنوعات اللغوية وعلاقاتها بالأنماط الثقافية ومعتقدات الإنسان بوجه عام، وكيف يمكن لهذه الظواهر اللغوية أن تكشف عن هوية الفرد وثقافته.

إنّ المنطلق الذي انطلق منه علم اللغة الاجتماعي والمشكلات التي يعرض لها، كان برفض ما نادت به البنيوية السوسيرية والتي أهملت الجانب الاجتماعي في اللغة، حيث أثبت أصحاب هذا العلم بأنّ اللغة ظاهرة اجتماعية ومعنى ذلك أنّها تؤثر في المجتمع وتتأثر به، ويسري عليها ما يسري على الظواهر الاجتماعية الأخرى. (إبراهيم، 2014، صفحة 59) ودراسة اللغة لا يمكن أن تتم بدون الإشارة إلى المجتمع وأخذه في الحسبان، فلا يمكن دراسة لغة معينة في فراغ ودون نسبها إلى فئة اجتماعية. ومن أهم المشكلات التي يتناولها علم اللغة الاجتماعي:

1.2. التنوع اللغوي: تعد مسألة التنوع اللغوي داخل المجتمعات من بين أهم المسائل التي عالجه علم اللغة الاجتماعي، والحديث عن هذه المسألة يقودنا إلى الحديث عن أنماط لغوية عامة وأخرى خاصة.

1.1.2. أنماط عامة: إنّ ثبات اللغة وعدم تغييرها وحفاظها على وحدتها أمر مستحيل، فاللغة خاضعة للتغيير والانتقال من حال إلى حال كغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى.

ولنوضح هذا التنوع اللغوي نأخذ مثالا عن اللغة العربية وما طرأ عليها من تفرعات وتشعبات، ففيها نجد اللغة الفصحى والتي تمثل أرق صور اللغة وتظهر هذه الصورة في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر الجاهلي وما بعده من كتابات أدبية، كما نجد مستوى اللغة الرسمية المستخدمة في الهيئات العليا والمؤسسات التعليمية ولغة الكتابة عند الأدباء والإعلاميين. وإلى جانب هذين المستويين نجد مستوى آخر وهو اللهجات (الدارجة) واللهجات تختلف فيما بينها سواء على مستوى الوطن العربي (لهجة جزائرية، تونسية، مصرية، سورية، خليجية...)، أو على المستوى المحلي في البلد الواحد. وكل هذه المستويات من اللغة تتعايش مع بعضها البعض وهو ما خلق نوعا من الازدواجية اللغوية (diglossie) داخل المجتمع الواحد "وهو ما يعني وجود لغة للكلام اليومي أو اللهجة المحلية (local dialecte)، ولغة أخرى هي لغة الكتابة والمخاطبات الرسمية المدونة والمحاضرات والأحاديث والخطب الدينية، أي أنّ المتكلم نفسه يتكلم في حياته اليومية بلغة، ولكنه عندما يقوم بكتابة شيء مما يقوله يلجأ إلى لغة أخرى." (إبراهيم، 2014، صفحة 71) وهناك مصطلح آخر يشبه مصطلح ازدواجية اللغة وهو الثنائية اللغوية (Bilingualism) ويعني وجود لغتين متنافستين في الاستعمال تتمتعان بمنزلة واحدة من حيث الكتابة الرسمية والاستعمال الرسمي. (إبراهيم، 2014، صفحة 75) مثلما هو الحال في الجزائر حيث نجد كلا من اللغة العربية واللغة الفرنسية مستعملتان لدى طائفة كبيرة من المجتمع الجزائري.

ويمكن أن نميز بين هذه التنوعات اللغوية من خلال الاعتماد على ثلاثة معايير أساسية، كما يرى ذلك علماء علم اللغة الاجتماعي، وقد ذكر هذا الدكتور كمال بشر في كتابه (علم اللغة الاجتماعي):

1.1.1.2. المعيار الأول: ويتمثل في المعيار البنوي والذي من خلاله يتم الكشف عن بنية هذه التنوعات من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية وغيرها من الخواص اللغوية للوصول إلى الحدود الفارقة بين هذه التنوعات.

2.1.1.2. المعيار الثاني: ويتمثل في المعيار الجغرافي والذي يعدّ أساسيا عند علماء اللهجات، وبه يحاول الدارس أن يصنّف هذه التنوعات من منطلق جغرافي ويحدد مناطق توزّعها.

3.1.1.2. المعيار الثالث: ويتمثل في المعيار الاجتماعي والذي يعتمد فيه على دراسة الوظائف الاجتماعية المختلفة للغة (لغة الفن، لغة الرجال، لغة النساء...) (بشر، 1997، الصفحات 178-179).

وبالاعتماد على هذه المعايير الثلاثة ومعايير أخرى يمكننا تصنيف التنوعات اللغوية إلى:

4.1.1.2. اللغة المعيّنة: وهي اللغة الخاصة بكل مجتمع، فاللغة العربية هي لغة المجتمع العربي واللغة الرسمية لكل بلدانه، والمستعملة في مختلف مراحل التعليم والأعمال الأدبية والفنية بالرغم من تنوع الفئات والبيئات والأعراف والمعتقدات وذلك بالرغم من الاختلافات الجليّة بين أفراد المجتمعات العربية من بلد إلى بلد خاصة فيما تعلق بالأداء النطقي.

5.1.1.2 اللغة النموذجية: وهي تلك اللغة المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، ويطلق عليها أيضا تسمية اللغة القومية لأنها تجمع القوم على لسان واحد، إلا أنّ التكلم بهذه اللغة لا يكون على درجة من التطابق التام، وقد ذكر كل من الجاحظ وابن حزم الأندلسي هذا الاختلاف في الأداء لدى المتكلمين بالعربية الفصحى. فاللغة النموذجية تبقى مثالا تجريديا محضا (إبراهيم، 2014، صفحة 63).

6.1.1.2. اللغة المحكية (الدارجة العامية): وهي اللغة المستعملة في الحديث العام للناس في يومياتهم وسميت بالدارجة لأنّ الناس درجوا على استعمالها فيما بينهم واعتادوا على توظيفها، والعامية لأنها اللغة الغالبة على كلام عامة الناس

2.1.2. أنماط خاصة:

1.2.1.2. التنوعات المحلية: ويقصد بها اللهجات المحلية والتي تنسب إلى منطقة جغرافية معينة " فاللهجات التي تستطيع خواصها أن تحدد البيئة أو المنطقة الجغرافية لأهلها هي اللهجات المحلية." (بشر، 1997، صفحة 199) وتتميز هذه اللهجات المحلية إمّا بضيق المساحة أو

اتساعها وبهذا يقلّ عدد المتكلمين بهذه اللهجة أو يكثر. ولدينا مثال على هذا التنوع المحلي الواضح في الجزائر من منطقة إلى أخرى.

2.2.1.2. التنوعات الاجتماعية: إذا كانت اللغة هي أداة التواصل بين الناس والتي من خلالها

يمكن تحقيق ترابط وتفاعل اجتماعي داخل المجتمع الواحد، فإنّه مما لا ريب فيه أنّ اللغة تعكس المكانة الاجتماعية للفرد في المجتمع، ومعنى هذا أنّ لغة المستعملة داخل أي مجتمع مستويات، فمما أكدته الأبحاث في مجال اللغويات الاجتماعية أنّ استعمال اللغة في المجتمع لا يجري بطريقة واحدة بل له مستويات وذلك قياسا بمكانة مستعمل اللغة، وهو ما يعني أنّ اللغة المشتركة في المجتمع الواحد تتشعب وتتفرع إلى (لغيات) فتكون هناك لغة يستعملها أفراد الطبقة الراقية الارستقراطية، ولغة أخرى للطبقة الوسطى، وأخرى للطبقة الدنيا، كما أنّ اللغة تختلف بين فئات المجتمع باختلاف طبيعة المهنة التي يمارسها الفرد داخل المجتمع، ويتبين ذلك من خلال الفروق الموجودة بين مجموع الكلمات والألفاظ التي يستعملها الصحفيون مثلا والكلمات التي يستعملها الرياضيون، أو الأطباء وهلم جرا. فتكون هذه المفردات بمثابة الأيقونة التي تعرّفنا على طبيعة الشخص ومكانته الاجتماعية " فاللغة تتأثر بمنزلة المتكلمين الاجتماعية، وموقعهم الطبقي في المجتمع. فالتفاوت الخاضع لمعايير اقتصادية أحيانا ومعايير النسب والعشيرة والقبيلة والفئة يؤثر في اللغة المشتركة فتسودها سمات من التفاوت....، مثلما يؤدي ازدياد التفاوت الطبقي إلى تباعد اللهجات بعضها عن بعض." (وافي، 1971، صفحة 186) وهكذا تصبح لكل فئة لغة خاصة تميزها عن فئات المجتمع الأخرى، ويكون شيوعها في دوائر معينة ومغلقة. ولذلك فإنّ الحركة الاجتماعية في تحولاتها وصراعاتها وتناقضاتها تنعكس كلها على لغة المجتمع لذلك يسير انتظام المجتمع في طبقات اجتماعية توزيع لغوي (بوقرية، صفحة 13). وهو ما ينتج عنه تنوعات كلامية على مستوى اللغة أو اللهجة. وقد ساعدت هذه التنوعات علماء اللغة الاجتماعيين في التوصل إلى بعض النتائج المهمة منها:

- التعرف على البناء الاجتماعي وعناصره المكونة له وما بين هذه العناصر من توافق أو نفور .

- الكشف عن طبيعة الوضع الثقافي في المجتمع المعين، فالتنوع اللغوي يحكم على أنّ هناك

تنوعا ثقافيا.

- إنّ هذه التنوعات اللغوية تشكل تهديدا لوحدة اللسان القومي، وبالتالي التفكير في الحلول.

كما أنّ للمكان والزمان أثر على اللغة، فلغة سكان الصحراء تختلف عن لغات سكان المناطق الأخرى، فلغة الصحراويين فيها خشونة وغلظة، فالصحراوي تجده يتميز بصوت مرتفع وغلظ، وعلى العكس من ذلك نجد ساكن المدينة يمتاز بالهدوء. أما بالنسبة للزمان فإنّ أثره يظهر من خلال تأثير اللغة عند الفرد بعامل السن، كما تتأثر عملية انتقال اللغة من جيل إلى جيل على مستوى المفردات والتراكيب وطريقة النطق (الجانب الصوتي).

3. اللغة والثقافة:

تصنّف البشرية إلى أمم بالنظر إلى خمسة معايير أساسية هي : الجنس المشترك (الأصل)، الدين، القومية، اللغة، الثقافة، وهي مجموع تلك المعتقدات والعادات والتقاليد التي يكتسبها الفرد داخل مجتمعه. وللغة والثقافة دور بارز في تحديد وتصنيف انتماء كل مجتمع، فهما بمثابة مرآة عاكسة لصورة المجتمع. إنّ علاقة اللغة بالثقافة هي علاقة الجزء بالكل، فاللغة أخص والثقافة أعم، والعلاقة القائمة بينهما هي علاقة تأثير وتأثير، ومن مظاهر هذا التأثير والتأثير:

- إنّ اللغة نتاج ثقافي ، فاللغة ليست مجرد أصوات فقط بل هي تجسيد لكل معارف الإنسان وخبرته ودليل شخصيته وثقافته، فهي تكشف العواطف والأفكار التي تختلج في كيان الإنسان، وبالتالي تكشف هويته.

- وحدة اللغة وتكاملها يتبع وحدة الثقافة وتكاملها، وكذلك تنعكس وحدة الثقافة على النشاط اللغوي لمجتمع معين، وهذا الارتباط بين اللغة والثقافة ينعكس بدوره على درجة الاختلاف الثقافي بين المجتمعات، فكلما كان الاختلاف كبيرا بين اللغات كان الاختلاف الثقافي واضحا، والعكس صحيح.

إنّ علاقة اللغة بالثقافة لا تتوقف عند هذا الحدّ، بل تتعداه إلى الربط بين المجتمعات بعضها ببعض. فالمجتمع يتصل بواسطة اللغة بمجتمع أو أكثر، وبالتالي تكون اللغة أداة لمزيد من التبادل الثقافي بين المجتمعات، وتمكّن أفراد المجتمع من الإطلاع أكثر على ثقافة المجتمعات الأخرى، فاللغات تفيد من بعضها البعض وهو ما حدث بالنسبة للغة العربية حين استفادت من اللغة الفارسية. وذلك بظهور عدّة ألفاظ ذات أصل فارسي عربت وأصبحت نتيجة الاستعمال الكثير عربية لفظا ومعنا مثل:

ديوان، مهرجان، إبريق، الخوان، الخز، الديباج، السندس، الكافور، القرنفل، الزنجبيل... الخ، كما أنّ اللغة الفارسية أفادت هي الأخرى من العربية، فكثيرة هي الكلمات العربية التي دخلت الفارسية. كما ينطبق هذا أيضا على التبادل اللغوي الذي حصل بين العربية والاسبانية خاصة في الفترة التي حكم فيها العرب المسلمون بلاد الأندلس أين كان هناك احتكاك بين العرب والأسبان فتأثر كلا الطرفين ببعضهما البعض فآلاف الكلمات العربية تمّ تحريفها لتتناسب مع الاسبانية، فكلّمة (سكر) بالاسبانية (ثكر)، وكلّمة (صابون) بالاسبانية (خابون).

وإذا ما أردنا أن نبرز هذا الأمر أكثر، فإننا نستطيع أن نبينه من خلال تأثير بلدان المغرب العربي (الجزائر وتونس والمغرب) بلغة المستعمر الفرنسي فنجد كثير من الألفاظ ذات الأصل الفرنسي مستعملة في لهجات مجتمعات هذه البلدان، مثل تسمية صنبور الماء (رويينة)، والمطبخ كابينّة، والمحل التجاري (ميزون) وهي كلمات مستعملة أيضا في الفرنسية. (إبراهيم، 2014، صفحة 69)

ولهذا التبادل والتفاعل اللغوي إيجابيات، ومن أهمها:

- تسهيل عملية التواصل بين الأفراد على اختلاف مجتمعاتهم ومشاربهم.

- تمكين أفراد المجتمع من معرفة خصائص اللغات الأخرى والإطلاع على الثقافات الأخرى المجاورة.

4. اللغة والدين:

يعتبر الدين من أكثر العوامل تأثرا وتأثيرا في اللغة، فالدين هو الجامع لأعراف وقيم وتقاليد المجتمعات ومصدر تشريعها، وعلاقة اللغة بالدين هو أنّ الدين بمثابة تربة خصبة تنمو فيها اللغة وتتطور، وبواسطته تنتشر وتستمر، بينما فضل اللغة على الدين أنّه ينتشر بفضلها وبواسطتها يتم تفسير وتوضيح مبادئه وقيمه لأفراد المجتمع. ولعلّ أبلغ الصور على التلازم بين الدين واللغة تتمثل في صورتين الأولى التواكب وذلك أنّ الديانات السماوية نزلت على جماعات، وكلّف شخص بنقل رسالتها، فإنّه كان محتاجا إلى وسيلة اتصال بينه وبين المجتمع ليبشره بهذا الدين، فكانت اللغة خير وسيلة لهذا

الغرض، وذلك مصدقا لقوله تعالى: ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم)) (سورة إبراهيم، الآية: 04)

والدين الإسلامي أكبر دليل على التفاعل بين اللغة والدين، فالإسلام بدون العربية يشوبه الإبهام والغموض، والعربية بدون الإسلام تضيق حدودها، فالعربية تفسر وتشرح مبادئ الإسلام وآيات القرآن، والإسلام منح العربية زادا لغويا من الألفاظ والتراكيب الجديدة التي لم تكن اللغة العربية تزخر بها.

أما الصورة الثانية فتتمثل في التمازج والتمازج ويظهر ذلك من خلال نظر اللغة إلى الدين واستخراج معانيه وأفكاره وتبسيطها حتى يصل إلى أذهان الناس ويستقر في القلوب، وما يقوم به الدعاة والمفسرون للقرآن الكريم بالعودة إلى اللغة العربية من خلال الشعر والخطب وغيرها وذلك من أجل توضيح معانيه وإيصال أفكاره.

5. اللغة والهوية (القومية):

يعتبر علماء اللغة الاجتماعيون أنّ وحدة اللغة والتاريخ من أهم المقومات في توحيد الأمم وبناء قومياتها وتشكل هويتها، ولعل أكبر برهان على ذلك ما قامت به الدول المستعمرة حين عمدت إلى محاربة اللغات القومية وتحريف التاريخ القومي للأمة المستعمرة، وهذا من أجل إحداث قطيعة بين أفراد الأمة وهويتهم الأصلية.

فاللغة هي الدعامة الكبرى في بناء المجتمع وتكوينه، وهي الرابط بين الأفراد والأداة التي تحفظ للمجتمع شخصيته وقوته وتماسكه، " فالعلاقات الاجتماعية التي تصهر الناس في كيان متجانس يسمى مجتمعا لا يمكن أن يتحقق دون لغة إلا بصعوبة كبيرة، أما بوجود اللغة فإن التضامن الاجتماعي يصبح حقيقة قائمة من خلال الأداة التي بها يتكلمون ويتواصلون. " (إبراهيم، 2014، صفحة 75) ولعل هذا الشعور يظهر أكثر وتحس به حين تكون في بلد أجنبي يتكلم فيه الناس لغة غير لغتك، وتلتقي بشخص لا تعرفه ولكنه يتكلم بنفس اللغة التي تتكلمها أنت، فهنا تكتشف بأنكما تنتميان إلى هوية واحدة. فالمعيار أو المؤشر الذي عرفنا به الهوية في هذا المثال هو اللغة باعتبارها صورة من صور التعامل الاجتماعي. " فاللغة تمثل تقاليد متعددة، تضم في أحيان كثيرة ما له علاقة بالدين،

والقوانين والأعراف، والسلوك الاجتماعي، الذي يكتسب عن طريقها ممارسة وتعلّيمًا. وهي الشيء الأكثر قوة في إنتاج هذه التقاليد والحفاظ عليها في الذاكرة." (جون، 2007، صفحة 85)

خاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكننا التوصل إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- 1- إنّ دراسة اللغة دون الإشارة إلى المجتمع يجعل من هذه الدراسة دراسة قاصرة، وتضفي إلى نتائج غير دقيقة.
- 2- الدراسة الاجتماعية للغة تمكننا من التعرف على مختلف الظواهر المتعلقة بها من تنوعات لغوية
- 3- علاقة اللغة بالبيئة الاجتماعية والثقافة والدين والهوية القومية هي علاقة تأثير وتأثير بحيث تبين أن ما يربط هذه الجوانب باللغة يشكل سلسلة متماسكة يكمل فيها كل عنصر بقية العناصر.
- 4- إنّ للغة أثر فعال في حياة الفرد فهي تعد وسيلة الاتصال بغيره ، وبواسطتها يدرك أغراضه ويحصل على رغباته ، كما أنها وسيلة يعبر بها عن آماله وآلامه وعواطفه وأفكاره .
- 5- اللغة بالنسبة للمجتمع أداة تفاهم وتعاون بين الأفراد وعامل من عوامل الوحدة والتماسك والوعاء الذي يحفظ تراث المجتمع الثقافي والحضاري عبر الأزمان و من جيل إلى جيل .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.
- ابن جني. (1952). الخصائص. (تحقيق، محمد علي نجار). دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر.
- الفارح، شحدة و وآخرون. (2003). مقدمات في اللغويات المعاصرة. (الطبعة 2). وائل للنشر. عمان. الأردن.
- جوزيف، جون. (2007). اللغة والهوية. (الطبعة 1). (ترجمة: عبد النور خراقي). عالم المعرفة. الكويت.
- خليل، إبراهيم. (2014). مدخل إلى علم اللغة. (الطبعة 2). دار الميسرة. عمان. الأردن.
- وافي، علي عبد الواحد. (1971). اللغة والمجتمع. دار نهضة مصر. القاهرة. مصر.

- كمال، بشر. (1997). علم اللغة الاجتماعي. (الطبعة 3). دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.
- بوقربة، لطفي. محاضرات في اللسانيات الاجتماعية. جامعة بشار. بشار.
- عبد العزيز، محمد حسن. (1998). مدخل إلى علم اللغة. (الطبعة 1). مكتبة الشباب. القاهرة. مصر.